# الثغـــرة LA LACUNE

## شـخصيات المسرحيـة

**الصـــديق**

**عضو المجمع**

**زوجة عضو المجمع**

**الخادمة**

**عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون دوفرانس فى الســابع من مارس عام ١٩٦٦ من اخراج « جان ــ لوى بارو » دويكور جاك نويل ٠**

الديكور

( حجرة استقبال ) قوم من كبار البورجوازيين لا تخلو من لمحة « فنية » · أريكة أو عدة أرائك ، مقاعد وثيرة ، أحدها أخضر اللون طراز عصر الوصاية ، فى منتصف الحجرة · جدران الحجرة مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضخمة تبرز منها عبارة « دكتوراه فخرية » ، بقية المكتوب أقل سهولة فى القراءة ·

شهادات أخرى أقل حجما تتضمن عبارة « دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » ·

باب الى يمين المشاهدين ·

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الاهمال » يبدو أنها تغادر فراشها ولم يسعفها الوقت لارتداء ثيابها · أمامها ، الصديق ، فى ثياب أنيقة ، يمسك بقبعته ومظلته · ياقة منفصلة منشاة ، سترة قاتمة ، بنطلون مخطط ، حذاء أسود ·

**الزوجة :** ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة ·

**الصديق :** لست أدرى كيف أخبرك بهذا ؟

**الزوجة :** لقد فهمت ·

**الصديق :** كنت أعرف الخبر منذ مساء أمس · ولم أشأ أن أتصل بك هاتفيا · ولم أستطع الانتظار أكثر من ذلك · سامحينى لأننى أيقظتك لكى أنقل لك هذا الخبر ·

**الزوجة :** لم يستطع الخروج من المحنة بسلام ! وامصيبتاه ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا·

**الصديق :** وضع سيىء للغاية · اننى أفهمك ، ومع ذلك فقد كانت أمامه بعض فرص النجاح · واذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص· كان يجب أن نتوقع ما حدث ·

**الزوجة :** أنا لم أكن أتوقع ذلك · كان التوفيق يلازمه فى كل شىء · وكان يتخلص دائما من الورطات فى آخر لحظة ·

**الصديق :** فى حالة الارهاق التى كان فيها ! ما كان يجب أن تتركيه ·

**الزوجة :** ماذا تريد ، ماذا تريد ! ·· شىء فظيع !

**الصديق :** تشجعى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه هى الحياة ·

**الزوجة :** لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاغماء • ( تنهار فوق أحد المقاعد ) •

**الصديق :** (وهو يسندها ويربت خديها ويديها): لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية• سامحيني•

**الزوجة :** لقد أحسنت صنعا ، كان يجب أن تفعل ذلك • وعلى أية حال كان يجب أن أعلم •

**الصديق :** هل تريدين كوبا من الماء ؟ ( ينادى ) كوب من الماء ( للزوجة ) كان يجب أن أنقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة •

**الزوجة :** لم يكن ذلك ليغير الواقع •

( الخادمة تدخل بكوب ماء ) •

**الخادمة :** ماذا جرى ؟ سيدتي ليست بخير ؟

**الصديق :** ( وهو يأخذ كوب الماء ) دعينا، سأناولها الكوب بنفسي • وسوف تتحسن حالها • لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف •

**الخادمة :** هل ••• سيدى ؟

**الصديق :** ( للخادمة ) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

**الخادمة :** لم أكن أعرف • ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك •

**الصديق :** دعينا ( الخادمة تنصرف وهى تقول بلهجة حزينة ) :

**الخادمة :** سيدى المسكين ! •

**الصديق :** ( للزوجة ) هل تشعرين بتحسن ؟ •

**الزوجة :** يجب أن أكون قوية • اننى أفكر فيه ، المسكين• لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف• هل يمكن أن تكتم الصحف الخبر ؟

**الصديق :** أغلقى بابك • ولا تردى على الهاتف •

**الزوجة :** سيذيع الخبر رغم ذلك •

**الصديق :** يمكنك الذهاب الى الريف • وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدين حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك • ان مثل هذه الأمور تنسى •

**الزوجة :** لن تنسى بهذه السرعة • ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الأمر • سيتألم بعض الأصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون • ( يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بالاوسمة حتى وسطه ) •

**عضو المجمع :** عجبا ، هل استيقظت من نومك ؟ ( للصديق ) وأنت حضرت مبكرا • ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة؟

**الزوجة :** ياللعار !

**الصديق :** ( للزوجة ) لا تثقلى عليه ، يا صديقتى العزيزة ( لعضو المجمع ) لقد رسبت فى الامتحان •

**عضو المجمع :** هل أنت متأكد من ذلك ؟

**الصديق :** ما كان يجب أن تتقدم للثانوية العامة•

**عضو المجمع :** رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

**الصديق :** لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء •

**عضو المجمع :** اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها • كيف استطعت قراءتها اذن ؟

**الصديق :** كانت هناك كشافات ·

**عضو المجمع :** يعملون كل شيء للتشهير بي ·

**الصديق :** ولقد مررت مرة أخرى صباح اليوم ، فوجدت القوائم لا تزال في مكانها ·

**عضو المجمع :** كان يجب أن ترشى البواب لينتزعها ·

**الصديق :** هذا ما فعلته · ولكن للأسف ، فقد كانت الشرطة هناك · ان اسمك على رأس قائمة الراسبين · ان الناس يتدافعون في الصف لرؤية النتيجة ·

**عضو المجمع :** من ؟ أولياء أمور الطلبة ؟

**الصديق :** ليسوا هم وحسب ·

**الزوجة :** لابد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم · كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم : تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم ·

**عضو المجمع :** يا للعار ! · ولكنى لن أستسلم · لعل هناك غلطة ·

**الصديق :** لقد قابلت المتحنين · وتحدثت اليهم· فأعطوني درجاتك : صفر في الرياضيات ·

**عضو المجمع :** أنا لست ذا تكوين علمى ·

**الصديق :** صفر في اللغة الاغريقيـة ، وصفر في اللغة اللاتينيـة ·

**الزوجة :** ( لزوجها ) أنت المتخصص في الدراسات الانسانيـة ، والمدافـع عنها · ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتمجيد لها » ·

**عضو المجمع :** عفـوا ! ان هـذا الكتاب عن الانسانيات الحديثة · ( للصديق ) واللغـة الفرنسية ، كم درجتى في التعبير الفرنسى ؟

**الصديق :** أعطوك تسعمائة · تسعمائة درجة ·

**عضو المجمع :** ولكنها درجة عظيمة ، وهي تعوض المواد الأخرى ·

**الصديق :** كلا للأسف ! · فالدرجة الكبرى ألفان· ولا بـد لك من ألف درجـة للحصـول على المتوسط ·

**عضو المجمع :** لقد غيروا اللائحة ·

**الزوجة :** لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات · أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك ·

**عضو المجمع :** بلى ، لقد غيروها ·

**الصديق :** لقد عادوا الى اللائحة القديمة التي كان معمولا بها في عهد نابليون ·

**عضو المجمع :** هذه لائحة مضى زمنها · أولا ، متى غيروا هذه اللائحة ؟ هذا اجراء غير قانوني · فأنا رئيس لجنة امتحان الثانوية العامة بوزارة التربية القومية · لم يستشرنى أحد ، وليس باستطاعتهم تغييرهـا دون اذنى · سأرفـع ضدهم دعوى في مجلس الدولة ·

**الزوجة :** انك لم تعد تدرى ماذا تفعل، يا حبيبى· انك تهذى · لقـد قدمت استقالتك قبـل أن تتقدم الى امتحان الثانوية العامة حتى لا يثار الشك حول حياد الممتحنين ·

**عضو المجمع :** سأسحب استقالتى ·

**الصديق :** كلام صبيـانى هذا الذى تقولـه · فأنت تعلم جيدا أن هذا مستحيل ·

**الزوجة :** ان رسوبك لم يعد يدهشنى · فحينما يكون الشخص بهذه العقلية الصبيانية لا يجب أن يتقدم لامتحان يفترض النضـوج الفكرى مثل الثانوية العامة ·

**عضو المجمع :** العجيب أننى تقدمت لهذا الامتحان مع مائتـين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أولادى ·

**الصديق :** لا تبالغ . فلا يمكن أن تكون أبا لمئات الطلبة .

**عضو المجمع :** ليس هذا ما يمكن أن يعزينى .

**الزوجة :** كان يجب ألا تتقدم . ولقد سبق أن قلت لك ذلك . كان لا يجب . ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم . انك لا ترضى أبدا ولا تقنع . هل كنت فى حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شئ الآن . أيا كان الوضع فهى مصيبة كبرى . لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقد نجحت فى امتحان القسم الأول من البكالوريا (١) .

**عضو المجمع :** كانت هناك ثغرة .

**الزوجة :** لم تكن تخطر على بال أحد .

**عضو المجمع :** أنا كنت أعرف ذلك . وغيرى كان من الممكن أن يعرف . فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لى المسئولون : « بكل سرور ، يا سيدى عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سيدى الرئيس ، بكل سرور يا سيدى العميد ... » ثم راحوا يبحثون . وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لى : « هناك شئ غريب ، شئ غريب ، لقد نجحتم سيادتكم فى شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » . فسألته طبعا عن السبب فأجابنى : « توجد ثغرة وراء هذا الليسانس . ولا أدرى كيف حدث ذلك . لقد سجلت نفسك بكلية الآداب دون أن تنجح فى الجزء الثانى من البكالوريا » .

**الصديق :** وما أهمية ذلك ؟

**الزوجة :** هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

**عضو المجمع :** كلا . أقصد ليس تماما . لقد أوقفوها فقط . وقالوا لى : « سنسلمك النسخة التى تطلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا .

ومن الطبيعى أنك ستنجح » . لذلك فقد اضطررت للتقدم لهذا الامتحان .

**الزوجة :** لم تكن مضطرا بالمرة . لماذا رحت تنقب فى المحفوظات . فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة . ولم يطلب أحد منك شيئا .

**عضو المجمع :** الحقيقة أنه حينما أخبرنى أمين الكلية أننى لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل . لم أكن أدرى بالضبط . ولقد بذلت مجهودا ضخما لكى أتذكر . هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أتقدم ؟ وأخيرا تذكرت أننى لم أتقدم له فعلا . اننى أذكر جيدا أننى كنت مصابا بزكام فى ذلك اليوم .

**الزوجة :** كنت قد سكرت ، كما يحدث لك فى أغلب الأحيان .

**الصديق :** ان زوجك ، يا صديقتى العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير .

**الزوجة :** انك لا تعرفه . انه ليس كذلك أبدا . انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة . ولم يكفه ما نال منها . كان يريد أن يعلق هذه الشهادة فوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرها . ما قيمة شهادة زادت أو نقصت ؟ ان الشهادات لا تلفت الأنظار . هو وحده يأتى ليلا ليتأملها . ولقد فاجأته مرارا . انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتى الى حجرة الاستقبال ويتطلع الى الشهادات ويقوم باحصائها .

**عضو المجمع :** وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك فى حالات الأرق .

**الصديق :** ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفة مقدما . وكان مركزك يسمح لك بمعرفتها . كان يجب أن ترسل مندوبا يؤدى الامتحان بدلا منك . أحد تلاميذك مثلا . أو ، اذا كنت تريد أن تؤدى الامتحان بنفسك دون

---

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثقافة » .

ان يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخادمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك ٠

**عضو المجمع :** لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية ٠ لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفكار بالتفصيل ٠ لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيرا مضبوطا ٠٠٠ على أية حال تفسيرا مقبولا ٠ لم أكن أستحق درجة رديئة ٠

**الصديق :** هل تذكر الموضوع ؟

**عضو المجمع :** أو ٠٠٠ أو ٠٠٠

**الصديق :** انه حتى لم يعد يدرى عن أى شىء تحدث ٠

**عضو المجمع :** بلى ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠

**الصديق :** الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » ٠ وعندى صورة من موضوعك الذى كتبته ٠ هاك ما كتبته :

**عضو المجمع :** ( يتناول النسخة ويقرأ ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعدو القاضى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى، وقتلوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ٠٠٠ » ٠

**الصديق :** ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة ٠

**عضو المجمع :** ( مواصلا قراءته ) : « ٠٠ واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ٠٠ » لست أفهم البقية، لقد كان خطى دائما رديئا ، كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة ٠

**الزوجة :** ما كان الخط السيىء ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التي على الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التى حصلت عليها ٠

**عضو المجمع :** ( مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذى كانت قد انتزعته منه ) « ٠٠٠ واستأنف بنيامين الحكم ٠ فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزة الزواويين ، بزة الزواويين (١) ٠٠٠ » الدنيا ظلام ٠ اننى لا أرى البقية ٠٠٠ ونظارتى ليست معى ٠

**الزوجة :** لا علاقة بتاتا بين ما كتبته وبين الموضوع ٠

**الصديق :** زوجتك على حق، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة ٠

**عضو المجمع :** بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة ٠

**الصديق :** ولا حتى غير مباشرة ٠

**عضو المجمع :** ربما كتبت فى الموضوع الثانى ٠

**الصديق :** لم يكن هناك سوى موضوع واحد ٠

**عضو المجمع :** حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة ٠ لقد توغلت فى أعماق التاريخ ٠ لذا أظهرت قيمة كل شىء ، وشرحت طباع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المغزى الحقيقى لهذا السلوك ٠ وفى النهاية جاءت الخاتمة ٠ اننى لا أميز البقية ( للصديق ) هل تستطيع أن تقرأ ؟

**الصديق :** ( ينظر فى النص ) من الصعب قراءته ٠ فأنا أيضا لا أحمل نظارتى ٠

**الزوجة :** ( آخذة النص ) من الصعب قراءته ٠ مع أننى أتمتع بنظر قوى ٠ لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا ٠ خربشة ٠

**عضو المجمع :** بلى ٠ اننى حتى كتبت الخاتمة ٠ وهذا مدون هنا ، كما ترين ، بحروف كبيرة

---

(١) كان يطلق التعبير zouaves ( الزواويين ) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة ٠

( خاتمة أو عقاب ) . لن تمر الأمور هكذا . سوف أعمل على الغاء الامتحان .

**الزوجة :** مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجته بطريقة رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هى التى تستحقها وستخسر القضية .

**الصديق :** ستخسرها . اصرف نظرك عن الموضوع . وخذ اجازة .

**عضو المجمع :** أنت دائما تؤيد الآخرين .

**الزوجة :** ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون . فلم يعينوا أساتذة اعتباطا . لقد اجتازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير .

**عضو المجمع :** من كان مشتركا فى هيئة التحكيم ؟

**الصديق :** بالنسبة للرياضيات ، مدام بينوم . وبالنسبة للغة الاغريقية الأستاذ كاكوس . وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون .

**عضو المجمع :** هؤلاء ليسوا أكثر منى علما ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

**الصديق :** سيدة تعمل سكرتيرة تحرير فى مجلة : أمس ، وأول أمس واليوم .

**عضو المجمع :** آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة . هذه البائسة أعطتنى هذه الدرجة الرديئة لكى تنتقم . فأنا لم أوافق على تسجيل نفسى فى حزبها . وانتقاما منى فعلت ذلك . ان لدى القدرة على الغاء الامتحان . سأتصل هاتفيا برئيس الدولة .

**الزوجة :** لا تفعل ذلك ، ستعرض نفسك للمزيد من السخرية . ( للصديق ) امنعه من ذلك فلديك عليه سلطان أقوى منى . ( الصديق يهز كتفيه علامة على العجز . لصديقه الذى رفع سماعة الهاتف ) لا تتصل به .

**عضو المجمع :** ( للزوجة ) أنا أعرف ما يجب أن أعمله . ( فى الهاتف ) آللو ! الرئاسة ... الرئاسة ... صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس . هو نفسه ، موضوع شخصى آللو ! جول ! هذا أنا ... اسمع ... آللو ...

**الزوجة :** هو ؟

**عضو المجمع :** ( للزوجة ) اسكتى . ( فى الهاتف ) انك تمزح يا صديقى العزيز ، ... ألست تمزح ؟

( يضع السماعة )

**الصديق :** ماذا قال ؟

**عضو المجمع :** قال ... قال ... « لم أعد أريد أن أتحدث معك . فقد منعتنى ماما من مخالطة أواخر الصف » . ووضع السماعة .

**الزوجة :** كان يجب أن تتوقع ذلك . كل شىء ضاع . ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

**عضو المجمع :** ولو ! فلقد ألقيت المحاضرات فى جامعة السوربون ، وفى جامعة أكسفورد ، وفى الجامعة الأمريكية . ولقد كتب عن مؤلفاتى أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسير أعمالى . وقد حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفى

الكليات السرية بدوقية لوكسمبرج · وقد حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبل · وملك السويد كان مندهشا من عبقريتي · الدكتوراه الفخرية···، الدكتوراه الفخرية··· وأرسب في البكالوريا ·

**الزوجة :** الجميع سيسخرون منا ·

( عضو المجمع يحطم على ركبتيه سيف عضو المجمع ) ·

**الصديق :** ( منحنيا ليلتقط القطعتين ) سأحتفظ بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم ·

( **عضو المجمع ، ثائرا هائجا ، ينتزع أوسمته، يلقي بها أرضا ويطؤها بقدميه** ) ·

**الزوجة :** ( **محاولة منعه من عمل ذلك وهي تلتقط كل ما تستطيع التقاطه** ) ·

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى لنا !

**( ستار )**